Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن هؤلاءِ وهؤلاءِ، لم يبلغوا من التخذيل والإرجاف، ما بلغته مكيدةُ كبيرهم «عبدالله بن أُبَيّ»: لقد وجد اللعينُ فرصةَ العمر التى طال انتظاره لها، فنظاهر بالتأهب للخروج، وجمع إليه حشدًا من شيعته أهل النفاق ومن اغترَّ بهم، ثم ضرب عسكره على جِدَةٍ وانتظر حتى تمت التعبئة للجهاد وخرج المصطفى ﷺ بجنده من مكة، وما يشكُّ أحدٌ فى أن «ابنَ أُبَيّ ابن سلول» ماضٍ وراءَه بعسكره، ولم يكن أقلَّ العسكرين!.

لكن الخبيث تحرك، لا إلى الشمال فى طريق الجيش المجاهد، وإنما انحاز بعسكره من أسفل مكة إلى الطريق المضاد!.

ومضى المصطفى ﷺ بالمؤمنين من جند الإسلام، وتخلف كل المنافقين، وتخلف معهم نفر قليل من ذوى العذر، ومن استنقلوا العبءَ، عن غبر شك ولا نفاق!.

* * *

فى الطريق، لحق بالمصطفى ﷺ مَن لم يُطيقوا القعود ولهم عذرٌ فيه. منهم اثنان من البكائين، وهم سبعة من الصحابة التمسوا من رسول الله ﷺ أن يحملهم وكانوا أهلَ حاجة، فقال ﷺ: «لا أجد ما أحملكم عليه».

﴿فتَوَلَّوا وأعينُهم تَفِيضُ منَ الدمع حَزَنًا ألَّا يجدوا ما ينفقون﴾. وحدث أن مَرَّ اثنان منهم بابنِ عمير بن كعب النضرى، وهما يبكيان، فسألهما عن أمرهما فقالا:

– جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوَّى به على الخروج معه.

فأعطاهما بعيرًا له، وزوَّدَهما شيئًا من تمر، فارتحلا البعيرَ ولحقا بجندِ المصطفى..

وكذلك لحق بهم مَن صحا ضميرُه من غفوته، فكرِه أن يقعد مع القاعدين وليس من أهل النفاق.

فى الخبر أن «أبا خيثمة الأنصارى، مالكَ بن قيس» رجع ذات يوم حارٌّ بعد مسير الرسول ﷺ بأيام. فوجد امرأتين له فى عَرِيشَين ببستانه، قد رشَّت كلٌّ منهما عريشَها وبردت له فيه ماء، وهيأت له طعاما؛ فلما رأى ذلك كله أنكره، وقد يحدث نفسه:

– رسولُ الله ﷺ فى الضحِّ والريح والحر، وأبو خيثمة فى ظلٍّ بارد وطعام مُهيَّإٍ وامرأةٍ حسناءَ، فى مالِه مقيم؟ ما هذا بالنصف!؟.